

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٢٦ الموافق ١٥ ربيع الأول ١٤٤٨ هـ

الإيمان بالله ورُسوله أَفْضَلُ الأَعْمَالِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ لَهُ وَلَا شَكْلَ وَلَا صُورَةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ، هُوَ الْإِلَهُ الْعَفْوُ الْغَفُورُ الْمُسْتَعْنَى عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَالْمُقْتَرِ إِلَيْهِ كُلِّ مَا عَدَاهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرُسُولَهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ، بَلَغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاةً يَقْضِي بِهَا حَاجَاتِنَا وَيُقَرِّجُ بِهَا كُرْبَاتِنَا وَيَكْفِينَا بِهَا شَرَّ أَعْدَائِنَا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى صَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ وَعَالِهِ الْأَطْهَارِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^١، فَأُوصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ امْتَثِلُوا أَوَامِرَهُ وَاجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهُ وَاعْلَمُوا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَنَّ أَسَاسَ التَّقْوَى هُوَ الْعِلْمُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالْإِيمَانُ بِهِ وَمَعْرِفَةُ رُسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ هُوَ أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ وَأَصْلُهَا وَأَهْمُهَا وَأَفْضَلُهَا، فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ فَقَالَ "إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ" فَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ وَهُوَ الْأَصْلُ الَّذِي لَا تَصِحُّ الْأَعْمَالُ بِدُونِهِ.

^١ سورة التوبة/١١٩.

وَمَعْنَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ أَنْ يَعْتَقِدَ الْإِنْسَانُ اعْتِقَادًا جَارِمًا بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْجُودٌ لَا شَكَّ فِي وُجُودِهِ، مَوْجُودٌ لَا يُشَبِّهُ شَيْئًا مِنَ الْمَوْجُودَاتِ، لَيْسَ جِسْمًا وَلَا يُشَبِّهُ الْأَجْسَامَ، وَلَيْسَ حَجْمًا وَلَا يُشَبِّهُ الْأَحْجَامَ، لَيْسَ جِسْمًا كَثِيفًا كَالْإِنْسَانِ وَالْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، وَلَا جِسْمًا لَطِيفًا كَالْهَوَاءِ وَالْحَيِّ وَالْمَلَائِكَةِ، فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُشَبِّهُهُ الْإِنْسَانُ وَلَا الثَّيَابُ وَلَا الْجِمَادَاتِ، وَلَا يُشَبِّهُهُ الْهَوَاءُ وَلَا الرُّوحُ وَلَا الضُّوءُ وَلَا الْمَلَائِكَةُ وَلَا الْحَيُّ فَهُوَ تَعَالَى مَوْجُودٌ لَا يُشَبِّهُ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بَلْ هُوَ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^١ وَمَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِخِلَافِ ذَلِكَ أَيْ لَا يُشَبِّهُ ذَلِكَ، لَا يُتَصَوَّرُ فِي الْوَهْمِ وَلَا يَتَمَثَّلُ فِي النَّفْسِ، غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ الْإِيقَانُ بِوُجُودِهِ تَعَالَى بِلا كَيْفٍ وَلَا مَكَانٍ أَيْ أَقْصَى مَا تَصِلُ إِلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى هُوَ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ لَا كَالْمَوْجُودَاتِ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي تَلِيقُ بِهِ وَالَّتِي لَا تُشَبِّهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ السَّتِّ وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مَكَانٍ مِنَ الْأَمَاكِنِ. هَذَا مَعْنَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ.

أَمَّا الْإِيمَانُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فَمَعْنَاهُ أَنْ يَعْتَقِدَ الْإِنْسَانُ اعْتِقَادًا جَارِمًا لَا يُخَالِطُهُ شَكٌّ بِأَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ مُرْسَلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ صَادِقٌ فِي كُلِّ مَا يُبَلِّغُهُ عَنِ اللَّهِ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ أَمْ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ أَمْ مِنْ أُمُورِ الْبَرْزَخِ وَالْآخِرَةِ لَا يُخْطِئُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، أَيَّدَهُ اللَّهُ بِالْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ الدَّالَّةِ دِلَالَةً قَطْعِيَّةً عَلَى صِدْقِهِ وَحَلَّاهُ رَبُّهُ بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَالْحِفْظِ وَالْعِصْمَةِ وَالصِّيَانَةِ كَسَائِرِ إِخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ لَا يَصْدُرُ مِنْهُ كُفْرٌ لَا قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَلَا بَعْدَهَا وَلَا يَحْضُلُ مِنْهُ كِبِيرَةٌ مِنَ الْكِبَائِرِ وَلَا فِعْلٌ حَسِيسٌ يَدُلُّ عَلَى دَنَاءَةٍ وَخِسَّةٍ نَفْسٍ، دَعَا النَّاسَ لِدِينِ الْإِسْلَامِ دِينَ كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ، الدِّينَ الَّذِي رَضِيَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ وَأَمَرَنَا بِاتِّبَاعِهِ، الدِّينَ الَّذِي مَنْ مَاتَ عَلَيْهِ لَا بُدَّ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ سَبَقَ لَهُ دُخُولُ النَّارِ بِسَبَبِ مَعَاصِيهِ إِنْ لَمْ يَعْفُ اللَّهُ عَنْهُ، الدِّينَ الَّذِي مَنْ ابْتَغَى دِينًا غَيْرَهُ يَدِينُ بِهِ لَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ بَلْ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ الْهَالِكِينَ، فَلَا سَبِيلَ لِلنَّجَاةِ مِنَ الْخُلُودِ الْأَبَدِيِّ فِي النَّارِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾^٢ وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

^١ سورة الشورى/١١.

^٢ سورة الفتح/١٣.

لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾.

فَنَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الْإِيمَانِ وَيُكْرِِمَنَا بِالْوَفَاءِ عَلَى كَامِلِ الْإِيمَانِ وَيَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ غَيْرِ سَابِقِ عَذَابٍ إِنَّهُ كَرِيمٌ وَهَّابٌ.
هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

Après cette introduction, esclave de *Allah*, notre Seigneur, dit dans Son Livre honoré ce qui signifie : « **Ô vous qui êtes croyants, faites preuve de piété à l'égard de *Allah* et soyez avec les véridiques.** »

Je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah* *Al-[^]Aliyy Al-[^]Adhim*, craignez-Le, obéissez à Ses ordres, évitez Ses interdits. Sachez, frères de foi, que le fondement de la piété, c'est de connaître *Allah* et de croire en Lui, et de connaître Son Messenger ﷺ comme il convient de le connaître. C'est le premier des devoirs, la base, le plus important et le meilleur des devoirs. Avoir la croyance en *Allah* signifie que la personne ait pour croyance catégorique que *Allah* existe, sans avoir aucun doute à propos de Son existence, qu'Il existe et qu'Il n'a aucune ressemblance avec quoi que ce soit, qu'Il n'est pas un corps et n'a aucune ressemblance avec les corps... qu'Il n'est pas un volume et n'a aucune ressemblance avec ce qui a un volume... qu'Il n'est pas un corps palpable, comme l'être humain, la pierre et les arbres... ni un corps impalpable comme l'air, les *jinn* et les anges... *Allah* existe sans avoir de ressemblance avec les êtres humains, ni avec les plantes, ni avec les objets inanimés... sans avoir de ressemblance avec l'air, ni avec l'âme,

^١ سورة آل عمران/ ١١٦.

ni avec la lumière, ni avec les anges, ni avec les *jinn*... *Allah* existe sans avoir de ressemblance avec rien de ce monde, Il est comme Il nous l'a appris à propos de Lui-même dans Son Livre qui ne comporte pas de contradiction ce qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui et Il est Celui Qui entend, Celui Qui voit.** » Quoi que tu imagines en ton esprit, *Allah* n'est pas ainsi, c'est-à-dire qu'Il n'a pas de ressemblance avec tout ce que tu peux imaginer. Il n'est pas concevable par l'imagination, il est impossible de se Le représenter dans l'esprit. La limite de notre connaissance de *Allah*, c'est la certitude que Son existence est sans comment et sans endroit, c'est-à-dire que le summum auquel peut aboutir la connaissance de l'homme à propos de *Allah*, c'est d'avoir la croyance qu'Il existe, et qu'Il n'a aucune ressemblance avec tout ce qui entre en existence, qu'Il a des attributs de perfection dignes de Lui, qui n'ont pas de ressemblance avec les attributs de Ses créatures... sans que *Allah* ne soit dans l'une des six directions... sans qu'Il ne soit dans l'un des endroits... Voilà ce que signifie d'avoir la croyance en *Allah*.

Quant à la croyance au Messenger de *Allah* ﷺ, chers bien-aimés, elle signifie d'avoir la croyance catégorique, qui n'est entachée d'aucun doute, que *Mouhammad* ﷺ est le Messenger de *Allah*, qu'il a été envoyé de la part de *Allah*, et qu'il a été véridique en tout ce qu'il a transmis de la part de *Allah* : que ce soit ce qui concerne les jugements de permission ou d'interdiction... les nouvelles des communautés antérieures... ou les sujets comme *al-barzakh* – l'existence dans la tombe entre la mort de la personne et sa résurrection –... ou comme *al-'akhirah* – l'au-delà –. Par conséquent, il ne se trompe en rien de tout cela. *Allah* l'a confirmé par des miracles éclatants, qui prouvent de façon catégorique sa véracité. Son Seigneur l'a embelli par la véracité, l'honnêteté, la préservation et la chasteté, tout comme la totalité de ses frères prophètes et messagers. Il ne provient de lui aucune mécréance, ni avant de recevoir sa mission de prophète, ni après. Il ne se produit de sa part aucun grand péché ni aucun acte d'indécence qui indiquerait une bassesse de caractère ou quelque chose de vil.

Il a appelé les gens à la religion de l'Islam, qui est la religion de tous les prophètes, la religion que *Allah* agréé pour tous Ses esclaves et qu'Il nous a ordonné de suivre. C'est la religion grâce à laquelle, si quelqu'un meurt en étant musulman, il entrera nécessairement au Paradis, même s'il doit auparavant entrer en enfer en raison de ses péchés, si *Allah* ne Lui pardonne pas. C'est la religion telle que, si quelqu'un en prenait une autre, elle ne serait pas acceptée de sa part, mais il serait plutôt dans l'au-delà au nombre des déçus et des perdants. Il n'y a pas de voie pour être sauvé du châtimement éternel dans l'enfer si ce n'est en croyant en *Allah* et en Son messager, car *Allah* dit ce qui signifie : « **Si quelqu'un ne croit pas en *Allah* et en Son Messager, alors certes, Nous avons réservé pour les mécréants le feu de l'enfer.** » Et *Allah ta'ala* dit ce qui signifie : « **Certes, ceux qui étaient mécréants,**

ni leurs biens ni leurs enfants ne les protégeront en rien du châtement de *Allah*, ce sont des gens qui iront en enfer où ils resteront éternellement. »

Nous demandons à *Allah* qu'Il fasse que nous persévérions sur la foi, qu'Il nous honore par le fait de mourir sur la foi complète, qu'Il fasse que nous soyons au nombre de ceux qui entreront au Paradis sans châtement préalable. Certes Il est *Al-Karim*, Celui Qui accorde beaucoup de biens, Il est *Al-Wahhab*, Celui Qui rétribue les esclaves obéissants par Sa grâce et Sa générosité.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦} اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^{٥٧} يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ^{٥٨}، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا، فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَءَامِنْ رُوعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوُّ. اللَّهُمَّ اجْزِ عَنَّا مَشَاجِحَنَا وَلَا سِيَّما الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرَرِيَّ حَيْرًا. رَبِّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَانْفَعْنَا بِمَا وَانْفَعْنَا بِهِمْ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبُتْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^{٥٦} سورة الأحزاب/٥٦.

^{٥٧} سورة الحج/١-٢.